

مكتبة

منهج السلف

في كيفية التعامل مع

الإلتحافات العقدية والمنهجية

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن عمر بازمول



miraath.net

ميراث الأنبياء

Miraath.Net

قام بها فريق التفرغ بموقع ميراث الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسُرُّ مَوْقِعَ مِيرَاثِ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يُقَدَّمَ لَكُمْ تَسْجِيلًا لِمَحَاضِرَةٍ بِعَنْوَانِ

منهج السلف

فِي كَيْفِيَةِ التَّعَامُلِ مَعَ الْأَخْرَافَاتِ الْعَقْدِيَّةِ وَالْمَنْهَجِيَّةِ

ألقاها

فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عمر بازمول

- حفظه الله -

يوم الخميس السابع عشر من شهر شعبان عام ستة وثلاثين وأربعمئة وألف للهجرة النبوية،

ضمن فعاليات دورة الإمام محمد بن عبد الوهاب السلفية المقامة في مكة المكرمة في دورتها الخامسة

عشرة.

نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع بها الجميع.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل الله فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُونَّ إِلَّا وَآنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران: ١٠٢

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ

الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ النساء: ١

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ الأحزاب: ٧٠ - ٧١

ألا وإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم -، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة في دين الله بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة،

أما بعد:

فتأتي هذه المحاضرة في افتتاح مناشط دورة الإمام المجدد شيخ الإسلام: محمد بن عبد

الوهَّاب السلفية، وهذه هي الدورة الخامسة عشرة.

أسأل الله - عز وجل - أن يوفق الإخوة القائمين على هذه الدورة، وأن يجعل ما يبذلوه

من جهدٍ في ميزان حسناتهم، وقد اقترح الإخوة - جزاهم الله خيرًا - أن يكون افتتاح مناشط

هذه الدورة، هذه المحاضرة التي بعنوان: «**منهج السلف في كيفية التعامل مع الانحرافات العقديّة**

والمنهجية» وهذه هي المحاضرة - والحمد لله - تُعقد في مساء يوم الخميس السابع عشر من شهر

شعبان من عام ألف واربعمائة وستة وثلاثين من الهجرة النبوية في مسجد الشريف محمود آل

غالب - رحمه الله-، وجزى الله القائمين على هذا المسجد خير الجزاء في تعاونهم مع الدورة في قيام هذه المحاضرة والدروس -إن شاء الله- التي ستستأنف كل يوم جمعة من بداية الفصل الدراسي -بإذن الله تعالى-.

هذه المحاضرة: «**منهج السلف في التعامل مع الانحرافات العقدية والمنهجية**» أدرتها على

عدة عناصر:

العنصر الأول: في شرح عنوان المحاضرة.

والعنصر الثاني: في بيان الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ما يكون إلى يوم القيامة.

والعنصر الثالث: فيما أخبر به الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من حدوث التغير

والاختلاف عما كان عليه الحال في زمنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

والعنصر الرابع: صور من الانحرافات العقدية والمنهجية.

والعنصر الخامس من عناصر هذه المحاضرة -بإذن الله-: سيكون أسباب الانحراف

العقدية والمنهجية.

والعنصر السادس: سيكون بيان منهج الإصلاح وضوابطه عند أهل السنة والجماعة.

والعنصر السابع والأخير: سيكون -بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في مرتكزات في التعامل مع

الانحرافات بناء على هذه الضوابط.

ثم خاتمة المحاضرة.

يعني المحاضرة تدور على سبعة عناصر:

العنصر الأول:

شرح عنوان المحاضرة، نحن نقول في المحاضرة: «منهج السلف في التعامل مع الانحرافات

العقدية والمنهجية»، حينما يستمع الإنسان لهذا العنوان يأتي في ذهنه سؤالان:

السؤال الأول: لماذا منهج السلف؟

والسؤال الثاني: هل هناك فرق بين الانحراف العقدي والانحراف المنهجي؟ أم لا؟

فنحن نقول: نحن نحتاج في كل وقت إلى معرفة ما كان عليه السلف الصالح لנסير

عليه؛ لأن سبيل السلف الصالح طريق السلف الصالح هو سبيل النجاة، هو سبيل النجاة الذي

دلنا عليه الرَّسُول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بل ودلنا عليه اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - قال - تعالى -: ﴿

وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ

مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ النساء: ١١٥

﴿سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أول ما ينطبق وأول ما ينطق وأول ما ينطلق إنما يطلق على من؟ على ما

كان عليه السلف من الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبين لنا الرَّسُول - صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن سبيل النجاة من التفرق والاختلاف والانحراف التمسك بما جاء عن السلف

الصالح، فقد جاء في الحديث عن الرَّسُول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه ذكر أن الْيَهُودَ افْتَرَقَتْ

عَلَىٰ إِحْدَىٰ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَأَنَّ النَّصَارَىٰ افْتَرَقُوا عَلَىٰ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَأَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ

سَتَفْتَرِقُ عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، «قِيلَ: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟» فِي

رِوَايَةٍ قَالَ: «هِيَ الْجَمَاعَةُ»، وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي».

إِذَا لَزُومَ مَا كَانَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابَهُ هُوَ سَبِيلُ النِّجَاةِ مِنْ هَذِهِ الْفِرْقَةِ، وَهَذَا الْاِخْتِلَافُ لِذَلِكَ كَانَ لَا بَدَّ أَنْ نَتَعَلَّمَ مِنْهُجَ السَّلَفِ، وَأَنْ نَعْرِفَ مَا هُوَ مِنْهُجُ السَّلَفِ؛ لِأَنَّهُ - بِإِذْنِ اللَّهِ - هُوَ سَبِيلُ الْخِلَاصِ مِنْ أَيِّ فِرْقَةٍ وَاجْتِلَافٍ، وَمِنْ أَيِّ تَغْيِيرٍ سِيَحْصَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فَإِنَّ الرَّسُولَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لَمَّا ذَكَرَ التَّغْيِيرَ وَالْاِخْتِلَافَ الَّذِي سِيَحْصَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَشَارَ إِلَى هَذَا أَيْضًا فَقَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي حَدِيثِ أَبِي نَجِيحِ الْعَرَبِيَّاصِ بْنِ سَارِيَةَ لَمَّا قَالَ أَبُو نَجِيحٍ: «وَعَظَنَّا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَوْعِظَةً وَجِلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنَّهَا مَوْعِظَةٌ مَوْدِعٌ فَأَوْصَنَا، فَقَالَ: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرِي اِخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ».

الشَّاهِدُ قَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي هَذَا الْحَدِيثِ: «وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرِي اِخْتِلَافًا كَثِيرًا» قَالَ: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ» سُنَّةُ الرَّسُولِ وَسُنَّةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هِيَ مِنْهُجُ السَّلَفِ الصَّالِحِ، لَوْ أَحَدٌ سَأَلَكَ مَا هُوَ مِنْهُجُ السَّلَفِ؟ قُلْ: هُوَ التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَصَحَابَتُهُ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - هَذَا هُوَ مِنْهُجُ السَّلَفِ، إِذَا كَانَتْ هَذِهِ النُّصُوصُ كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ سَبِيلَ النِّجَاةِ وَالْخُرُوجِ مِنَ الْفِتَنِ وَالْخُرُوجِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ وَالْخُرُوجِ مِنَ التَّفَرُّقِ هُوَ بِالتَّمَسُّكِ بِمِنْهُجِ السَّلَفِ، إِذَا نَحْنُ بِحَاجَةٍ دَائِمًا إِلَى أَنْ نَتَذَكَّرَ وَيَذَكَّرَ بَعْضُنَا بَعْضًا

منهج السلف في هذا الموضوع ما هو؟ من هنا جاءت كلمة "منهج السلف" في عنوان هذه المحاضرة.

قال: «في التعامل مع الانحرافات العقيدية والمنهجية»

السؤال الثاني: هل هناك اختلاف بين العقيدة والمنهج؟

نقول: هناك اختلاف بين المنهج وبين العقيدة، ولكنها متلازمان، كيف؟ سأشرح لك، أقول: العقيدة هي ما انعقد عليه القلب من الإيمان بالله وَمَلَأَتْكَتِهِ وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

وأركان الإسلام: شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. الْإِحْسَانُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ.

وأمر الساعة وما يتعلق باليوم الآخر، وما يضاف إلى هذه من الأمور الاعتقادية التي ينبغي أن ينعقد عليها قلب المسلم.

والمنهج يُقصد به: السلوك الظاهر، العمل الظاهر بناء على هذا الاعتقاد، فبين العقيدة وبين المنهج فرق؛ أن العقيدة هي الأمر الباطن، والمنهج هو الأمر الظاهر السلوك والطريقة التي يسلكها الإنسان في الدعوة، في أخلاقه، في تعامله، في أموره وشأنه كله، ولكن بينهما تلازم إذ لا منهج ولا سلوك إلا بناء على اعتقاد.

ولذلك من أهل العلم من يقول: لا فرق بين العقيدة والمنهج على أساس ما بينهما من التلازم.

ومن أهل العلم من يقول: هناك فرق بين العقيدة والمنهج على أساس أن هذا يتعلق بالأمر القلبي، وهذا يتعلق بالسلوك الظاهري، ولكنها في النهاية بينها تلازم، إذ عقيدتنا؛ عقيدة أهل السنة والجماعة أن ما في القلب يظهر أثره على الجوارح، لا يمكن أن يأتي شخص تقول لي عقيدته سلفية وظاهره غير سلفي ليس معقول هذا الكلام، عندنا قاعدة يُعبر عنها في كتب العقيدة يقول: إن التلازم بين الظاهر والباطن، وهذا أشار إليه الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في حديثه الذي فيه: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ».

إذا هناك تلازم بين الظاهر وبين الباطن، الظاهر يُمثل المنهجية والسلوك، والباطن يُمثل الاعتقاد، لذلك جاء العنوان بهذه الصورة «**منهج السلف في التعامل مع الانحرافات العقيدية والمنهجية**».

نتقل إلى العنصر الثاني :

نقول: هذه الانحرافات، وهذه الخرجات عن منهج السلف الصالح أو عما كان عليه الرسول -صلى الله عليه وسلم- ولا زالت تحدث في الأمة، هل أخبر عنها الرسول؟ نقول الرسول -صلى الله عليه وسلم- أخبر الأمة بكل الأمور ستكون في المستقبل، فقد جاءت أحاديث تنص على هذه الأمور، منها ما جاء عن أبي ذرٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: «**تَرَكْنَا رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَا طَائِرٌ يُقَلِّبُ جَنَاحَهُ فِي الْهَوَاءِ إِلَّا وَهُوَ يُذَكِّرُنَا مِنْهُ عِلْمًا**» وَعَنْ

المُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ: «قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَقَامًا فَأَخْبَرَنَا بِمَا يَكُونُ فِي أُمَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَعَاهُ مَنْ وَعَاهُ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ» وجاء في رواية أنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَامَ فِيهِمْ مَقَامًا مِنَ الْغَدَاةِ - يَعْنِي مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ -، صَلَّى الصُّبْحَ وَخَطَبَ يَتَحَدَّثُ حَتَّى جَاءَ وَقْتُ الظُّهْرِ، صَلَّى الظُّهْرَ وَخَطَبَ يَتَحَدَّثُ حَتَّى جَاءَ الْعَصْرُ، وَصَلَّى الْعَصْرَ وَخَطَبَ يَتَحَدَّثُ إِلَى أَنْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، يَتَحَدَّثُ عَمَّا هُوَ كَائِنٌ.

من هذه الأمور هذا الاختلاف والتغيير، حديث الافتراق يُشير إلى هذا الاختلاف والتغيير، خصوصاً الاختلاف والتغيير أشار إليه الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

وهي الفقرة الثالثة:

فقد جاء في حديث أبي نَجِيحِ الْعَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ قَبْلَ قَلِيلٍ مَحَلَّ الشَّاهِدِ فِيهِ أَنَّهُ قَالَ: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشُ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ، فَتَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ»

وفي لفظ ابنِ مَاجَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، مَنْ يَعِشُ مِنْكُمْ فَسِيرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنْفِ حَيْثُمَا انْقَادَ».

وجاء حديث آخر عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعَيْنَةِ، وَأَخَذْتُمْ أذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضَيْتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ»، هذا حديث يذكر الاختلاف والتغيير أن الأمة

تغير عندها المفاهيم سيكون أمر الركون إلى الدنيا هو الغالب عليها، أن هذه الأمة سيأتي وقت ما تعود تهتم بمصادر الرزق، أمن حلال أم من حرام؟ فتقع في البيوع المحرمة التي أشار إليها بقوله: **«إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِيْنَةِ»** وأشار إلى الركون إلى الدنيا قال: **«وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ»** وأشار إلى تغير مفاهيم عظيمة مثل مفهوم الجهاد قال: **«وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَرْفَعُهُ عَنْكُمْ حَتَّى تُرَاجِعُوا دِينَكُمْ»**.

حديث آخر عن ثوبان مولى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قال: قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: **«يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أَفْقٍ كَمَا تَتَدَاعَى الْأَكْلَةُ عَلَى فَصْعَتِهَا، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنْ قَلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ تَكُونُونَ غُثَاءً كَغُثَاءِ السَّيْلِ، تُنْتَزَعُ الْمُهَابَةُ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ، وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، قَالَ: قُلْنَا: وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ»**.

إذا الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حدّثنا عن هذا التغير والاختلاف الذي سيحصل في هذه الأمة، تغير تتغير فيه المفاهيم، تتغير فيه النظرة إلى الحياة الدنيا، تغير سيغير الأمة من حال العزة والقوة والمنعة إلى حال الضعف والذل والهوان، تغير تتسلط بسببه على هذه الأمة أعداؤها.

إذا الرسول أخبر عن هذا التغير وأشار إلى العلاج سيأتي - إن شاء الله - عنه الكلام أخبر عن هذا التغير أنه سيكون، فنحن نتحدث عن انحرافات عقديّة ومنهجية الرسول أخبر عنها - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهذا التغير لم يبدأ من اليوم بل بدأ من زمن الصحابة بعد وفاة الرسول -

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جاء في الحديث عن سالمٍ قَالَ: "سَمِعْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ، تَقُولُ: دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَهُوَ مُغْضَبٌ، فَقُلْتُ: مَا أَغْضَبَكَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شَيْئًا إِلَّا أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ جَمِيعًا"، هذا أبو الدَّرْدَاءِ صحابي أحد الذين حفظوا القرآن زمن الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في زمنه إيش يقول؟ يقول "وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شَيْئًا إِلَّا هَذِهِ الصَّلَاةُ"، بعد كذا المظاهر الأخرى أَبُو الدَّرْدَاءِ يقول: "ما أراها، ما أعرفها" حديث أنس قال: "إِنَّ أَحَدَكُمْ الْيَوْمَ يَفْعَلُ الْأَمْرَ يَعُدُّهُ مِنَ الصَّغَائِرِ كُنَّا نَعُدُّهُ زَمَنَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنَ الْكِبَائِرِ" يعني حتى النظر إلى الذنب تغير هذا في زمن من؟ هذا الزمن في زمن الصحابة، يقول أَبُو بَكْرٍ الطَّرُوشِيُّ يقول: "شيوعة الفعل وانتشاره لا يدل على جوازه، كما أن كتمه لا يدل على منعه ثم ذكر أفعالاً تغيرت ثم قال: وأكثر أفعال أهل زمانك على غير السنة، وكيف لا وقد روينا قول أَبِي الدَّرْدَاءِ إِذْ دَخَلَ عَلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ مُغْضَبًا، فَقَالَتْ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شَيْئًا إِلَّا أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ جَمِيعًا".

أقول: هذا الكلام قاله أَبُو الدَّرْدَاءِ، وهذا الكلام قاله أَبُو بَكْرٍ الطَّرُوشِيُّ، أقول فما الحال فيمن جاء بعدهم؟ في الأزمنة التي جاءت بعد زمانهم إذا كانت هذه شكوى أَبِي الدَّرْدَاءِ، وهذه شكوى أَبِي بَكْرٍ الطَّرُوشِيِّ، وذكر مثلها الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ لما علق على أثر أَبِي الدَّرْدَاءِ وهو في صحيح البخاري قال الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ -رحمه الله-: قول أَبِي الدَّرْدَاءِ "يُصَلُّونَ جَمِيعًا" أي مجتمعين وتقديره الصلاة أو الصلوات ومُرَادُ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ أَعْمَالَ الْمَذْكُورِينَ حَصَلَ فِي جَمِيعِهَا النَقْصُ وَالتَّغْيِيرُ، إِلَّا التَّجْمِيعُ فِي الصَّلَاةِ وَهُوَ أَمْرٌ نَسْبِيٌّ؛ لِأَنَّ حَالَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِوَةِ كَانَ أَمَّا مِمَّا صَارَ إِلَيْهِ بَعْدَهَا ثُمَّ كَانَ فِي زَمَنِ الشَّيْخِينَ أَمَّا مِمَّا صَارَ إِلَيْهِ بَعْدَهُمَا، وَكَأَنَّ ذَلِكَ صَدَرَ مِنْ أَبِي

الدَّرْدَاءِ فِي أواخر عمره، وكان ذلك في أواخر خلافة عثمان، فبليت شعري إذا كان ذلك العصر
الفاضل بالصفة المذكورة عند أبي الدَّرْدَاءِ فكيف بمن جاء بعدهم من الطبقات إلى هذا الزمان؟!
لو أبو الدَّرْدَاءِ اليوم يرانا ماذا يقول؟! إذا أبو الدَّرْدَاءِ يقول هذا الكلام في القرون الفاضلة التي
يقول الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيها: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ
يَلُونَهُمْ».

فما الحال من التغيير والاختلاف عما كان عليه الحال زمن الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
وزمن الصحابة، فليت شعري ماذا يقول أبو الدَّرْدَاءِ؟! وماذا يقول الطُّرُوشِيُّ؟!
وماذا يقول ابنُ حَجَرٍ في حالنا اليوم!؟

هذا الحال من التغيير والاختلاف الرسولُ أرشد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من جانب آخر
إلى قضية الإصلاح فيهم فقال فيما جاء عن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا» وهذه من
الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بشرى أن الدين - إن شاء الله - محفوظ، وأن الدين - إن شاء
الله - قائم، وأن السنة - إن شاء الله - ظاهرة وإن رغمت أنوف، لكن فيه تغيير واختلاف
سيحصل وسيبعث الله من يجده من يجدد أمر هذا الدين.

العنصر الرابع:

صور من الانحرافات العقدية والمنهجية، ما هي صور هذه الانحرافات العقدية
والمنهجية؟

نقول: انحرافات كثيرة، إذا ذكرنا أن الأمور حصلت من الاختلاف والتغيير من زمن الصحابة إلى اليوم، فأقول: شفتهم ما ذكر في كتب الفرق، وكتب العقيدة من أمر التشيع، من أمر الخروج والخوارج، من أمر المعتزلة، من أمر الجهميَّة، من أمر، من أمر، أنواع الفرق التي تسمع عنها، أقول: ما رأيك أن أصحاب هذه المقالات لزالوا إلى اليوم قائمين، أن أصحاب هذه المقالات لزالوا إلى اليوم قائمين، كل هذه المقالات التي تقرأ عنها في كتب الفرق لا زالت إلى اليوم قائمة وموجودة، ليست فقط مكتوبة في هذه الكتب، تجد إنساناً مخالفاً للسنة تدخل في كتبه وفي عقيدته وفي تقريراته تجده يقرر مذهب المعتزلة، تجده يقرر مذهب الجهمية، بأسماء أخرى، ممكن باسم الإصلاح، ناس مصلحين، ممكن باسم التجديد والإصلاح، ممكن باسم إحياء الدين، لكن بهذه الطريقة التي هو عليها المنحرف، التصوف الضال، كان التصوف بمعنى الزهد والتقلل من الدنيا، واليوم أصبح التصوف فكرة ضالة قائمة على البدع، على الانحراف، على الضلالة، على أفكار مخالفة للدين، الإرجاء أصبح الناس عامة الناس يقولون بالإرجاء، ويعتقدون بالإرجاء، حينما تنصح إنساناً تقول له: يا أخي أطل لحيتك، يا أخي قصر ثوبك، يقول لك: لا يا أخي الإيمان في القلب، مو هذا الكلام، هذا إرجاء، حينما تأتي لإنسان تقول له: كيف يا أخي تقول كيف إنك مُسلم وما تصلي، أنت مُسلم وكذا، يقول: يا أخي الإيمان بالقلب هذا إرجاء من أثبت الإرجاء لما في القلب دون ما يكون على الجوارح من العمل فهذا إرجاء، تأتي لإنسان تقول له يا أخي هذه المظاهرات ما تصير، يقول لك: لا هذا إنكار للمنكر، هذا أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، حرّفوا معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فصارت المظاهرات

أيش؟ أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، المظاهرات التي هي في حقيقتها خروج على ولي الأمر، فأصبح الخروج منحرف المفهوم، وأصبح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الخروج، القضية انحرفت، الجهاد ما هو الجهاد عندهم؟ أصبح الجهاد تفجير المساجد، تقتيل الأمنين، قطع الطريق، إيذاء الناس، هذا هو الجهاد أصبح جر المسلمين إلى مواجهات يخطط بها أعداء الإسلام ضد الإسلام وضد المسلمين، أصبح الجهاد تنفيذ لمؤامرات خفية في طعن هذه الأمة في خاصرتها، هذا أصبح الجهاد! هذا أصبح الدين!

توحيد الألوهية هناك من يقره من الدعاة على أنه الربوبية، هناك من يقرر من الدعاة توحيد الربوبية ويسميه توحيد الألوهية، وهذا معدود من كبار المفكرين في بعض الجماعات، من يقرر توحيد الربوبية ويعرضه على أنه توحيد الألوهية، هناك من يذكر أن الإيمان ويقرر الإيمان على أنه مجرد معرفة الله، طريق الإيمان هو فقط معرفة الله الذي هو توحيد الربوبية، ويؤلف في هذا كتباً ويسمونها كتب التوحيد، مفاهيم تغيّرت واختلقت، أمور تغيّرت واختلقت، الولاء والبراء؛ أصبح بعض الناس يقرر أن الولاء والبراء هو المواجهة الدائمة مع الكفار وقتالهم ودفعهم في كل وقت وفي كل حين، هذا غلط، مين قال إن هذا الولاء والبراء؟

الرسول ما كان في المدينة ومعه اليهود! أجل الرسول ما حقق الولاء والبراء بهذه الصورة، الرسول ما قال: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»، إذا الرسول يقرر خلاف الولاء والبراء، الرسول ما أمر بحفظ الذمة لأهل الذمة! والعهد لأهل العهد! والأمان لأهل الأمان! على تعريفك هذا للولاء والبراء، أصبح الولاء

والبراء حتى الرسول ما يطبقه، أصبح عندك الدخول في سفارات بين المسلمين والكفار هذا خروج عن مبدأ الولاء والبراء، هذا يصح؟ هذا مفهوم شوف؟ هذا من أصل الدين هذا المفهوم بدأ يطبقه وبالتالي أصبح كل الدول وكل الناس الي ماشيين على مفهوم الي الخلاف هذا الي بيقوله أصبح عنده أيش؟ كفار، الكفر تغير معناه الكفر تغير، أحدثوا عندنا في القرنين الأخيرة بدعة ما كانت في العصور الأولى وهي بدعة الحزبية، أنشئوا شيئاً اسمه الجماعات الإسلامية، صاروا يجروا الناس أنه الي يخدم الدين، ويقوم بالعمل الإسلامي عليه أن يدخل في الجماعة الإسلامية، بل أنا تكلم معي بعض الدعاة المعروفون من أصحاب هذه الاتجاهات من سنوات طويلة يقرر أنه لا يمكن خدمة الدين ولا الدعوة إلا من خلال الانضمام إلى جماعة، لابد أن تكون عضواً في جماعة، من قال هذا الكلام؟! هو يقرر هذه، وهذه فكرة متشرة حتى بعضهم ألف رسالة: ضرورة العمل، والجماعة الإسلامية ضرورة، ضرورة شرعية لابد منها يقول، أيش هذا؟ هكذا أصبح تصور! هذا مفهوم وأدخلت هذه الفكرة أصبح أي إنسان ليست له جماعة، هو غيرنا نحن شيء وهو شيء، المسلم العادي الي يصلي ويصوم، ويحج، ويتقي الله في بيته، وأهله، وعياله، ويدور اللقمة الحلال، وماشي في دربه مسكين، وإذا احتاج مسألة سأل العالم ورجع هذا ما هو في جماعة، هذا ما هو معانا، هذا ما نساعد، لو احنا وصلنا لوزارة أو لوظيفة، وصار تحت يدنا التوظيف هذا ما نوظفه، لو جانا واحد جاهل عامي بس عضو عندنا في الجماعة هذا أولى من هذا، ندخل هذا، ونخرج هذا، هذا معانا، هذا مو معانا، كذا أصبح هذا من الانحراف والتغير، من الانحراف والتغير أمور حصلت الانتماء إلى الوطن الانتماء إلى الوطن

الوطنية، انتهاؤك لوطنك خاصة إذا كان دولة إسلامية الانتفاء إلى الوطن إذا كان دولة إسلامية أصبح عند بعض الناس الوطنية تساوي الوثنية، وأصبح عند بعض الناس أن انتفاءك يا مسلم لوطنك يعني رجوعك لمبدأ الجاهلية، هذا غلط، مين قال الكلام هذا؟ من قال هذا الكلام؟ اقرءوا كتب الفقه كلها، كل كتب الفقه تدعو إلى الجهاد حماية للوطن، وتوجهه فرض عين على أهل البلد إذا داهمها عدو كافر، جهاد الدفع أليس هو من أجل حماية الوطن وبلاد الإسلام والمسلمين؟

أنت أيش بك لما تقول لي الوطنية وثنية، أنت ما تبغاني انتمي لوطني؟!!

أصبح حفظ البيعة، والعهد لولي الأمر أصبحت عند بعض الناس جاسوسية، هذا مدسوس، هذا مباحث ليش؟ لأنه ما يرضى الكلام عن ولي الأمر بالسوء ينهى عن هذا، هذا جاسوس، هذا مدسوس بينكم يا شباب انتبهوا منه، ليش؟ لأنه دائماً ما يجب أحداً يتكلم في ولاية الأمر، وينهى عن هذا الكلام، يقول هذا خلاف منهج السلف، هذا جاسوس أصبح جاسوسية، فلان من المشايخ؛ لأنه ينهى أن يتكلم الناس في هذا الموضوع، هذا من كبارهم، انتبهوا منهم، كل اللي ماشين معاه ينسبوا إليه "جامية"، يقول إنه جامي هذا معاهم انتبهوا!

النظام الملكي في الإسلام أنه يرث ولد الملك أو أخ الملك الحكم من بعده، أصبح البعض

يعرضه على أنه نظام ليس نظاماً شرعياً وهذا باطل، هذا غلط، من قال؟

إذا كان أهل السنة والجماعة يرون انعقاد الولاية إذا أجمع الناس عليها، فيمن تغلب على

أهل بلد أو على أهل جهة وأقام فيهم شرع الله، فمن باب أولى ما يرون صحة انعقادها بالولاية

بالوراثة سواء للأبناء أو للإخوان من باب أولى، بل الأمة أجمعت على صحة هذه الولاية من زمن الصحابة، فإن معاوية لما ورث ابنه يزيد ما كان فيه صحابة ولا كان فيه صحابة؟ كان فيه صحابة، وكان فيه بعد الصحابة تابعون وتابعون التابعون وهكذا إلى زمننا في الدولة الأموية وفي الدولة العباسية، هل سمعتم أن أحداً من أهل العلم قال هذه الولاية غير منعقدة وهي باطلة مخالفة للشرع؟ مادام الناس أجمعوا ومشيت الأمور خلاص، لكن هكذا المفاهيم انحرفت، يقول عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: **"كَيْفَ أَنْتُمْ فِي زَمَنِ الْفِتْنَةِ؟ قَالُوا: وَمَا ذَلِكَ-يُرْحَمُكَ اللَّهُ-؟ قَالَ: "فِتْنَةٌ يَشْبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَمَهْرٌ فِيهَا الْكَبِيرُ وَيَتَّخِذُهَا النَّاسُ سُنَّةً، فَإِذَا غُيِّرَتْ، قِيلَ: غُيِّرَتِ السُّنَّةُ" هذا أصبح حالنا! أصبح الآن الدعاة للسلفية وللمنهج السلفي إذا تكلموا ينظر إليهم أنهم أصحاب بدعة! والناس يرون أنفسهم فيما هم عليه إلا من رحم ربك أنهم أصحاب حق.**

يقول عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: **"كَيْفَ أَنْتُمْ فِي زَمَنِ الْفِتْنَةِ؟ إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ وَمِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ"**

مفهوم الغيبة: معروف الغيبة ذكرك أخاك بما يكره، اتغير! فأصبح لكل مسلم غيبة، إلا لولي الأمر ما له غيبة، ولي الأمر، الأمير، الوزير، الرئيس، ماله غيبة -أهرج فيه زي ما تبغوا- هذا لحمه حلال، مع أن العلماء من أهل السلف وأتباعهم إلى يومنا هذا يقولون: غيبة ولي الأمر أخطر من غيبة أفراد المسلمين لما يترتب عليها من فساد، ياشيخ سيب هذا كله على جنب، أنت سياسي، سيب هذا، العلوم الشرعية انحرفت وتغيرت إلا ما رحم الله، إيش رأيك؟

علم العقيدة أُدخل فيه علم الكلام، وأُدخل فيه علم المنطق! حتى أصبح الذين يدرسون العقيدة في الجامعات إلا ما رحم الله يخرجون وعقولهم متغيرة عن منهج السلف، علم أصول الفقه أُدخل فيه المنطق وعلم الكلام وتُكلم فيه في عقد المسائل على طريقة أصحاب المناهج المنحرفة؛ المعتزلة، والجهمية، وغيرهم.

التفسير كم من كتاب تفسير معاني القرآن الكريم فسرّها المفسر بحسب العقيدة التي هو عليها! أشهر كتاب في هذا الباب "الكشّاف" المنهج الاعتزالي وما فيه، حتى قال بعضهم: "كنا نخرج الاعتزال من كتاب الكشّاف بالمناقيش"، من كثرة ما كان يخفي عقيدته في ثنايا الألفاظ والعبارات فما يستدلّها إلا إنسان نبيه، من دقتها نُخرجها بالمناقيش.

كم كتاب تفسير! تفسير السُّلمي الصوفي، كتب كثيرة في التفسير دخلت فيها الاتجاهات والانحرافات العقدية والمنهجية، قائمة طويلة من الأمور لو أردنا أن نعددها لطلال بنا المقام وأصبحنا فقط في محاضرة بعنوان: «صور الانحرافات العقدية والمنهجية».

ننقل للعنصر الذي يليه:

ما هي أسباب الانحرافات العقدية والمنهجية؟

أريد أن أذكر شيئاً أذيل به جاء في ذهني العنصر الذي قبله:

من صور الانحرافات العقدية أنه إنسان يقول أنا سلفي وأخلاقه وتعامله وطريقة أخذه

ورده مع الناس جاهلية ماهي سلفية! ويقول أنا سلفي!

إذا استدان من الناس ما يرد الدين، إذا مر بالناس عوام مساكين جهال بدل ما يحتويهم ويوجههم ويرغبهم، يكشر في وجوههم، ويبعد عنهم وما يرد عليهم السلام، يخليهم في ضيق ما يعلم به إلا الله، ويعطي صورة سيئة عن السلفية.

من المفاهيم مفهوم السلفية كما ان تغير، مرة وحدة سألوا الشيخ ابن عثيمين قالوا له: من يقول إنه سلفي ويدعو إلى السلفية؟ قال: **"السلفية إن كانت حزبية ماتجوز، ماتصح"** ركز كلامهم على قضية السلفية كاسم لكنها في الداخل إيش؟ أصبحت حزباً وهذا يخالف السلفية وهو إنما أنكر الحزبية في السلفية ولم ينكر السلفية.

السلفية مفهومها تغير؛ أنا أعرف بعض الناس لا يعرف من السلفية إلا الردود، إلا الردود همه ليل ونهار، العلم عنده هو الردود، أعرف من السلفية بس أنه إذا جلس يتكلم عن فلان ويتكلم عن فلان بمناسبة أو من غير مناسبة، ويظن أن هذا هو السلفي!

هذا ليس من منهج السلف لا أحد يضحك عليك، لا أحد يضحك عليك، لا أحد يحرف عليك الحقيقة، هذا ليس سلفياً، هذا ليس من منهج السلف، ليس من منهج السلف هو الردود!

ليس منهج السلف، هو فقط الكلام في فلان وعلان والكلام والسؤال حتى يثبت أنه سلفي حتى يثبت أمامك أنه سلفي، إذا جلس المجلس يتكلم عن فلان ويهرج عن فلان ويعلق عن فلان! ويجب الرد الفلاني علشان يثبت أنه طالب علم يجب هذه الردود ويصورها ويعطيك إياها، هذا ما هو منهج السلف الذي قال لك إن هذا منهج السلف ترى غلطان؛ منهج

السلف اتباع ما كان عليه الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، الرد في محله، والكلام في الجرح والتعديل في محله، والقيام بأمر العبادة والسلوك والمنهج في محله، وفي كل شيء له محله وله ميزانه، أما أنك تعرض السلفية بهذه الصورة وتبغى من الناس ما ينكروا عليك لا والله! أنت شوّهت السلفية! لا والله أنت شوّهت السلفية! هذا غلط، هذا غلط!

السلفية منهج إصلاح ودعوة، اللي يبغى إنه إذا أخطأ الإنسان على طول يدمره ويكسره وما يخليه منسم يرجع فيه للحق، هذا ما هو سلفي، وإن قال أنا سلفي هذا ما هو سلفي، السلفية رحمة، أعرف بعض أشياخنا بالسته عشر سنة يناصح في المخالف ولا يعلن هذا ولا أحد يعلم عنه، رحمة ما هو على طول كسر، لا، ستة عشر سنة، عشر سنوات يناصح ويتألف وما يستعجل، أعرف من أهل العلم من يصنع هذا، فالذي يظن أن الردود وأن الكلام في فلان وفلان وفلان وإسقاط فلان وكذا ونحو ذلك بدون أن يكون لديه توازن وتعلم للعلم على وجهه، وأخذ الأمور بطريقتها الصحيحة ترى ما هو سلفي، وإن جلس من الصبح لليل يقول أنا سلفي!

إن جلس يردد آيات و أحاديث من الصبح لليل، الخوارج كانوا يرددوا آيات وأحاديث هو خارجي باسم سلفي؛ هذا من صور الخروج على الجماعة الإسلامية، هذا من صور تشويه السلفية، الذي يجلس ماله هم إلا كلام في فلان وفلان من الدعاة لخطأ أخطأه وما يزن الأمور بميزانها، هل فيه أحد سلم من الخطأ؟ مافي أحد! «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ» الله -عَزَّ وَجَلَّ- مع الكفار يقول: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوْا﴾ المائدة: ٨، لما أنت تتعامل مع الخطأ

من هذا الشخص كأنه كافر، كأنه خارج عن الملة والدين هذا عدل؟! كل شيء حطه بميزانه، ولذلك هؤلاء يندهشون لما أحد المشائخ الكبار يتكلم عن خطأ فلان ثم بعد شهر شهرين يقول: ما في مانع اسمعوا له!، كيف خطأه هنا وهنا يقول اسمعوا له، إيوه هذا عالم، هذا فاهم، وهو يريد يستألف هذا الرجل، ويريد أن هذا الرجل يصلح حاله ويعطيه فرصة في نفس الوقت تكلم عليه بقدر الخطأ الذي أخطأه فيه، وردده، وبين له الصواب، ويرجو -إن شاء الله- أن تقبل هذا الصواب، وخلاص بلاش إحنا نزيد الفجوة نحاول نستألف، ترى يا جماعة حتى السلفية من المفاهيم التي انحرفت عند بعض الناس ينبغي الانتباه إلى هذا.

ما هي أسباب الانحرافات العقيدية والمنهجية؟

إحنا قلنا: الرَّسُولُ اللهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أشار إلى هذه الانحرافات، في الأحاديث السابقة، الرسول أشار إلى الانحراف وأشار إلى الأسباب، كيف نعرف الأسباب؟ أقول: نعرفها من العلاج، الآن الرَّسُولُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كالطبيب إذا رحى لطبيب وأعطاك دواءً لمغص البطن وجيت وريتني الدواء أنا راح استنتج من الدواء أن شكوتك إيش؟ مغص بطن، ولو رحى لطبيب وأعطاك دوا للعين أنا على طول راح أعرف أن شكوتك إيش؟ من عينك، شوفوا هذا الحديث: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ» هذا الدواء، الدعوة إلى لزوم السنة، معناته السبب إيش؟ المرض إيش؟ ترك السنة والدخول في البدع، صح أو لا؟ ترك السنة النبوية واتباع ما كان عليه الصحابة -رضوان الله عليهم- والدخول في البدع، هذا سبب هذا التغير والاختلاف.

إذا أول سبب: البعد عن سنة الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

ثاني سبب: البعد عن سنة الصحابة - رضوان الله عليهم - ، وهذا أشار إليه حديث العرباض

بن سارية.

ثالث سبب: عدم الحذر من البدع والابتعاد عنها ، هذا ثالث سبب.

حديث: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ سَلَّطَ

اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ» مادام قال الرجوع للدين معناته إحنا خرجنا

وخالفنا الدين، وقال «وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ» معناته الركون إلى الدنيا، إذا تضمن هذا الحديث

سببين:

السبب الأول: جهل الدين وهذا معنى قد تستغربون له، إيش رأيكم أنه في دعاة يدعون إلى

الدين ما يعرفون الدين، مرة سمعت أحد الدعاة يتكلم يقول انظر إلى هذا الناس هذا رسول الله

-صلى الله عليه وسلم- يبين «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمْ

الْجِهَادَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ» طيب قال العلاج كما دل عليه

الحديث هو الرجوع للجهاد، هاه؟ خطأ هذا غلط، العلاج ما قال الرسول -عليه الصلاة

والسلام- أن العلاج حتى ترفعوا الجهاد لا، ذكر ترك الجهاد من أعراض المرض، والعلاج ما

هو؟ الرجوع إلى الدين، إيش الرجوع إلى الدين؟ حديث جبريل الطويل لما ذكر أركان الإيمان،

وأركان الإسلام، والإحسان، واليوم الآخر، قال هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمور دينكم،

فالرجوع إلى الدين هو الذي يرفع هذه الأعراض المرضية، لكن هذا الرجل فهم أن الدين هو

إيش؟ الجهاد، هذا غلط هذا غلط، حتى لما قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- إن سنام

الإسلام هو الجهاد ما قصد الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن الجهاد هو الدين وأعلى الدين، لا، لا ما قصد هذا، قصد الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن الإسلام كالجمل إذا أقبل من بعيد إنما يرى منه إيش؟ أول ما يرى سنامه، كذا الكفار أول ما يرون ويسمعون عن الإسلام يسمعون عن الجهاد، هذا المعنى بس، ولذلك ما هو معدود من فرائض الدين، ولذلك ما هو فرض عين في كل حال، ولذلك أصلاً ما هو واجب، أرجح الأقوال أنه سنة مؤكدة في جهاد الطلب، والدفع أحوال مخصصة يكون فيها الوجوب، ولذلك خطأ ما يصنعه بعض الناس في كتاب له قال: الفريضة السادسة أو الفريضة الغائبة إيش، هذا غلط هذا فهم خطأ للدين، تصور أن الدين هو بس الجهاد وأنه إذا أنت جاهدت هذا كله يتعالج هذا غلط، بل زاد الطين بلة أصبحوا يتصورون أنه بمجرد دخوله في الجهاد يصبح من العلماء، ويورد العبارة التي وردت عن بعضهم أنه قال: اسألوا عنها أهل الثغور، وهذا غلط صح هم قالوا: اسألوا أهل الثغور بس تدري ليش أهل الثغور؛ لأن العلماء في البلد كان يأتي وقت ويكونوا قد ذهبوا إلى الثغور للجهاد فيحتاج الناس في وقت غيابهم إلى السؤال فيقولون اسألوا أهل الثغور؛ لأن العلماء اللي راحوا في الثغور ما هو أنه بمجرد أن الإنسان ما يدخل في الجهاد يصير عالماً هذا غلط لكن هذا انحراف.

إذا من الأسباب: جهل الدين وعدم معرفته.

ثانياً: من الأسباب؛ الإغراق في البيوع المحرمة والركون إلى الدنيا، وترك الجهاد.

الحديث الثالث يقول: «**أَنْتُمْ يَوْمٌ مَّيِّدٌ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُنَاءٌ كَغُنَاءِ السَّيْلِ، قَالَ: يَنْزِعُ اللَّهُ الْمُهَابَةَ**

مِنْ مَنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، قِيلَ: وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ

الْمُوتِ» ففيه أن من الأسباب حب الحياة وكرهية الموت، وفي الأحاديث الأخرى أن الغلو من

هذه الأسباب، وكثرة الاختلاف فيما بيننا من هذه الأسباب، وترك الرجوع إلى العلماء من هذه الأسباب كما في حديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رضي الله عنه - قال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَتَّزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» فهذا الحديث يبيِّن أيضًا أن ترك الرجوع إلى العلماء من أسباب وقوع هذه الانحرافات.

إذا السبيل الأوح الذي تجتمع كل هذه الأسباب تحته في سبب وقوع هذه الانحرافات العقدية والمنهجية هو الخروج عن السنة، وما كان عليه السلف الصالح، ولذلك يقول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بِهِ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ».

منهج الإصلاح له ضوابط عند أهل السنة والجماعة يقوم على عدة ضوابط خمسة ضوابط، أهل السنة والجماعة ينظرون إلى هذه الانحرافات العقدية والمنهجية أنها تحتاج إلى إصلاح، وضوابط الإصلاح عندهم خمسة، أن الموضوع الأساسي للدعوة ينبغي أن يكون:

❖ توحيد الله - سبحانه وتعالى - وتحقيق العبادة له دون سواه.

❖ الضابط الثاني: أن الإصلاح يبدأ من الفرد ثم الأقرب فالأقرب، ثم المجتمع ثم

المدينة مثلما جاء في بعض الأمثال قال: "إذا صلح الفرد صلحت الأسرة، وإذا صلحت الأسرة صلح الحي، وإذا صلح الحي صلح المجتمع، وإذا صلح المجتمع صلحت المدينة، وإذا صلحت المدينة صلحت الدولة، وإذا صلحت الدولة صلحت الأرض" ونحن الإصلاح يبدأ من الفرد،

ابدأ بنفسك نحن ليس مثل التبليغيين ابدأ بغيرك، لسنا مثل الإخوان ابدأ بالرأس والقمة لا ابدأ بنفسك، ابدأ بنفسك.

❖ الضابط الثالث: أن العلم عندهم في الإصلاح يكون قبل القول والعمل، ما يسلك السلفي منهجاً للدعوة والإصلاح إلا بعلم، ما يبدأ يسوي شغلة تجربة بعدين يقول والله أنا كنت أجرب، ناس يموتون، ناس انحرفوا، ناس يطيحون، يقول والله أنا كنت أجرب، لا، ابدأ أولاً بالعلم قبل القول والعمل ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ محمد: ١٩ والإمام البخاري - رحمه الله - بوب في كتاب العلم «باب العلم قبل القول والعمل» قوله - تعالى - : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ محمد: ١٩، قال فبدأ بالعلم.

❖ الضابط الرابع: أن العمل يكون على منهج السلف الصالح، فابحث عن هذا.

❖ الضابط الخامس: أن يتحلى في دعوته بصفات بيئتها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي هي صفات الداعية ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ يوسف: ١٠٨، وقوله: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ النحل: ١٢٥، وكقوله تعالى: ﴿ يَبْنَئُ أَقْمِرُ الضَّلُوءَةِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ لقمان: ١٧

العصر السابع:

مرتكزات التعامل مع الانحرافات على ضوء هذه الضوابط الإصطلاحية التي يسلكها أهل السنة والجماعة نقول المرتكزات التي يسير عليها السلف الصالح في مواجهة هذه الانحرافات كلها مأخوذة من قوله -تعالى-: ﴿وَالْعَصْرَ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي حُسْرٍ ۝٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٢﴾ العصر: ١ - ٣،

فتحت الذين آمنوا وعملوا الصالحات تأتي القضايا التالية:

أولاً: أنهم يثبون دائماً على لزوم الجماعة والسمع والطاعة؛ لأنه هذا مما يحقق الإيمان والعمل الصالح.

ثانياً: أنهم يحدرون دائماً من الدخول والمشاركة في الفتنة.

ثالثاً: أنهم دائماً ينصحون الناس بالرجوع إلى العلماء، إيش ما نزلت نازلة في المجتمع

لا بد من الرجوع إلى العلماء، كما قال -تعالى-: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ

الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ النساء: ٨٣

رابعاً: أنهم يسعون دائماً إلى رفع الجهل ووعي الناس، يعلمونهم السنة ويرشدونهم.

خامساً: النهي عن البدعة والتحذير منها ويهجر أهلها بعد ظهور عدم قبولهم للحق

وإصرارهم على ما هم عليه من الباطل، اسمع هذا الحديث في صحيح مسلم، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ

قَالَ: «كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدْرِ بِالْبُصْرَةِ مَعْبُدُ الْجُهَنِيِّ فَاَنْطَلَقْتُ أَنَا وَحَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

الْحَمِيرِيُّ حَاجِّينِ أَوْ مُعْتَمِرِينَ فَقُلْنَا لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هُوَ لَاءٍ فِي الْقَدَرِ فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ فَكَتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ فَقُلْتُ أبا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قَبْلَنَا نَاسٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَفَقَّرُونَ الْعِلْمَ وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ وَأَتَتْهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ لَاقَدَرَ وَأَنَّ الْأَمْرَ أَنْفٌ» إيش يعني الأمر أنْف؟ يعني أن الله ما يعلم الأمور حتى تحصل، يعني علم الله مستأنف!

قَالَ ابْنُ عُمَرَ، هَذَا الْآنَ كَلَامُ ابْنِ عُمَرَ بَيِّنٌ صَوْرَةٌ أَوْ مَعْلَمٌ مِنْ مَعَالِمِ مَنْهَجِ السَّلَفِ أَمَامَ هَذِهِ الانْحِرَافَاتِ الْعَقْدِيَّةِ وَالْمَنْهَجِيَّةِ وَالتَّعَامُلِ مَعَهَا، يَقُولُ ابْنُ عُمَرَ: «فَإِذَا لَقَيْتَ أَوْلِيكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ وَأَتَتْهُمْ بُرَاءٌ مِنِّي وَالَّذِي يَخْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ، حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ» ثم ذكر حديثَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَدِيثَ جَبْرِيلَ الْمَعْرُوفِ بِحَدِيثِ أُمِّ السَّنَةِ، حَدِيثَ جَبْرِيلَ الطَّوِيلِ، وَفِي آخِرِهِ قَالَ: «جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» هَذِهِ الْأُمُورُ الَّتِي ذَكَرْنَا هِيَ مَعَالِمُ التَّعَامُلِ مَعَ الانْحِرَافَاتِ الْعَقْدِيَّةِ وَالْمَنْهَجِيَّةِ عَلَى ضَوْءِ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ﴿العصر: ٣ طيب﴾ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿العصر: ٣﴾ نَقُولُ يَدْخُلُ تَحْتَ قَوْلِهِ: ﴿تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ أَنَّهُمْ يَحْذَرُونَ مِنَ الْحُكْمِ عَلَى الْمُعِينِ إِلَّا بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ، وَهَذِهِ تَرَى نَقْطَةَ مَهْمَةٍ يَا شَبَابَ، هَذِهِ نَقْطَةُ مَهْمَةٍ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي تَعَامُلِهِمْ مَعَ الانْحِرَافَاتِ الْعَقْدِيَّةِ يَحْكُمُونَ عَلَى الْقَوْلِ وَعَلَى الْفِعْلِ وَلَا يَحْكُمُونَ عَلَى الْفَاعِلِ إِلَّا بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ، لَا بَدَّ مِنْ قِيَامِ الْحُجَّةِ، فَأَمْرٌ إِذَا كَانَ كُفْرًا أَوْ بَدْعًا أَوْ فَسْقًا لَا بَدَّ مِنْهُمْ.

قد يقول لي قائل طيب يا شيخ هذا فلان من أهل العلم -جزاه الله خيرًا- كتب كتابة وفيها أنه بدعة الإخوان، وبدعة كذا هذه لا يحتاج فيها الأمر إلى قيام حجة، فنقول: السبب في ذلك أنه يرى أن هذه البدعة تفتت وانتشرت واشتهر كلام أهل العلم في الإنكار عليهم، ووضح القول فيها فمن وقع فيها فهو إنما يقع فيها مصرًا على الهوى فأصبح من أهل الهوى، فهذا لا يحتاج إلى إقامة حجة عليه في أن هذا بدعة؛ لأن الأمر فيها قد ظهر واشتهر وانتشر، وهكذا الحال في مثل هذه المسائل وهي التي يُعبر عنها العلماء مما لا يُعذر أحد بجهله، وهي قضايا نسبية تختلف من مجتمع إلى مجتمع، من وقت إلى وقت، فبعض القضايا تشتهر في مجتمع فما يُعذر المخالف فيها، ما نقول أنه يُعذر بالجهل، فلا تحتاج إلى إقامة حجة من هذا الباب، والذي يبقى أنه إذا احتدل أنه أخطأ، إذا احتدل أنه تأوّل، إذا احتدل أنه أكره، يبقى هذا أيضًا مانعًا، فلا يلتبس عليكم القول؛ لأن الدورة السابقة تكلمنا عن هذه المسألة وأشكلت على بعض الشباب، فجاءوا بكلام لبعض مشايخنا الكبار -جزاه الله خيرًا- بأنه لا يعذر المخالف على طريقة الإخوان أو على طريقة كذا، في هذه المسائل ولا يحتاج إلى إقامة الحجة، فنحن نقول لا، لا بد من إقامة الحجة، إنما مراده أنه من جهة الجهل لا يُعذر بالجهل، إنما يبقى النظر في بقية الأمور؛ لأن قيام الحجة يحتاج إلى ثبوت شروط وانتفاء موانع، ثبوت الشروط أمران:

- العلم المنافي للجهل.
- والإرادة المنافية للإكراه.

وانتفاء الموانع أربعة أشياء:

☀ انتفاء مانع الإكراه.

☀ انتفاء مانع الخطأ.

☀ انتفاء مانع التأويل.

☀ انتفاء مانع الجهل.

أربعة أمور لا بد من انتفائها، فمن معالم التواصي بالحق والتواصي بالصبر أنَّهُم لا يحكمون على الناس بأعيانهم بمجرد وقوعهم في المخالفة، إنَّها يقولوا هذا بدعة وهذا خلل، وهذا خطأ، ثمَّ يُنصح الشَّخص ويعلِّمونه ويبيِّنوا له ويستعملون الطُّرق الشَّرعيَّة في إصلاحه ورجوعه إلى الحق والصَّواب، فإنَّ ظهر لهم بعد ذلك أنَّه مصر معاند مكابر حكموا عليه بعينه بعد قيام الحُجَّة بثبوت الشروط وانتفاء الموانع.

أيضاً من معالم التَّواصي بالحق والتَّواصي بالصبر التعاون مع ولاة الأمر من الأمراء والعلماء في درء الفتنة والقضاء عليها، كما قال -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى

الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ المائدة: ٢

أيضاً من معالم التَّواصي بالحق، والتَّواصي بالصبر، تحرِّي العدل في التعامل مع أهل البدع، يا أخي كل بدعة لها ميزانها، لا تعامل الي وقع في بدعة مكفِّرة زي الي وقع في بدع ما هي مكفِّرة، هي ضلالة لكن ليست مكفِّرة، كل بدعة لها حالها، لا تجعل معاملتك مع النَّاس كلها واحدة، يا أخي إذا كان الكفار الله يقول لك: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوٓا﴾ المائدة: ٨، إذا كان الله يقولك مع اليهود والنَّصارى ﴿وَجَدِلْهُمْ بِلَا تِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل:

١٢٥، فما بالك مع إنسان مسلم إنَّما أخطأ في هذه المسألة! شوف القضية، أحسن الظن، حاول، وربنا يصلح الحال.

أيضاً من معالم التواصي بالحق والتواصي بالصبر، أنهم يسعون إلى الإصلاح في اختيار ما يُناسب الحال في الدعوة بالحكمة، في الموعظة الحسنة، في المحاوراة والمجادلة، في السعي إلى إصلاح ذات البين إذا رجعوا وتابوا وأنابوا، هذه هي جملة ما يتعلق بمنهج السلف الصالح - رضوان الله عليهم - في التعامل مع الانحرافات العقيدية والمنهجية.

أسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يوفق الجميع لما يُحبه ويرضاه.

وصلي الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



السؤال:

السؤال الأول:

(كلام غير مسموع)، العلمية، مع كثرة المشاغل الدنيوية - وجزاكم الله خيراً؟

الجواب:

سئل الإمام البخاري - رحمه الله - ما دواء الحفظ؟ دُلْنَا على طريقة يا إمام للحفظ؟ قال أدم النظر في الكتب، هذه أول طريقة، محفوظاتك العلمية من المنظومات ومن الآيات والأحاديث وغيرها.

أول دواء لعلاجها: أدم النظر في الكتب.

ثانياً: ذاكر بهذه المعلومات إخوانك فإن هذا أدعى إلى تثبيتها.

ثالثاً: راقب نفسك مع الله فإن الطاعة تُكسب القلب شفافية وقدرة على التلقي والحفظ

تعدم أو تقل بالمعصية، وهذا ما أشار إليه الإمام فيما يروى عن الإمام الشافعي أنه قال:

شكوتُ إلى وكيع سوءَ حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نورٌ ونور الله لا يهتدى له المعاصي

هذه ثلاثة أمور تذكر في هذا المقام.

ذكر ابن الجوزي في «صيد الخاطر» أن التعليم والتأليف والعمل بما يحفظ الإنسان من

أسباب تثبيت العلم في النفس، فهذه أيضاً من الوسائل التي تذكر في هذا المقام.

المؤثر الثاني:

يقول السائل - حفظكم الله - ما حكم تأخير صلاة العشاء إلى وقت التهجد في الليالي العشر

الأواخر من رمضان بحجة الجمع مع المصلين في المسجد؟

الجواب:

صلاة العشاء لها وقت جواز، ولها وقت اختيار، ولها وقت العذر:

وقت الجواز هو بداية وقتها من بعد غياب الشفق الأحمر، يدخل وقت صلاة العشاء، ووقت الاختيار فيها إلى نصف الليل من ثلث الليل إلى نصف الليل هذا وقت الفضيلة والاختيار، وبعض أهل العلم يقول هذا آخر وقت صلاة العشاء، على أساس أنه آخر وقت الفضيلة أو الجواز في حال الاختيار، ويمتد وقتها إلى قبيل صلاة الفجر لحديث أبي قتادة في صحيح مسلم، أنه قال: «وَوَقْتُ كُلِّ صَلَاةٍ مَا لَمْ يَدْخُلْ وَقْتُ التِّي تَلِيهَا»، فهذا وقت الحاجة، والعادة أنه صلاة التهجد تكون بعد خروج وقت الاختيار لصلاة العشاء، فأنا لا أختار لهذا الأخ أن يؤخر صلاة العشاء حتى يدخل وقت التهجد؛ لأن العادة لا يتهددون إلا في الساعة الواحدة أو الواحدة والنصف، ويكون قد خرج وقت منتصف الليل، ويكون قد خرج وقت الاختيار والفضيلة لصلاة العشاء، فأنا أرى أن يصلي صلاة العشاء في وقتها في وقت الاختيار، ثم بعد ذلك يصلي مع الناس صلاة التهجد في العشر الأواخر، فإن احتاج إلى ذلك وأخر صلاة العشاء إلى التهجد جاز، ولكن فاته وقت الفضيلة لصلاة العشاء، والله أعلم.



الرُّوَابِ

يقول السائل -حفظكم الله- كيف نرد على من عندهم غلو في حب الوطن والدعوة إلى الوطنية

مما يؤدي للعصبية، ويستدلون بحديث: «حُبُّ الْوَطَانِ مِنَ الْإِيمَانِ»، هل هذا حديث صحيح؟

الرُّوَابِ

الغلو أمر ممقوت في الدين، معلوم أن حب الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مع حب الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- من أصول الإيمان، فإن الرَّسُولَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، فَقَالَ عُمَرُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي وَوَلَدِي، فَقَالَ: لَا يَا عُمَرُ قَالَ: وَنَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبِي، قَالَ: الْآنَ يَا عُمَرُ».

فمع كون حب الرَّسُولِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أصل من أصول الدين، إلا أن الله -عَزَّ وَجَلَّ- ورَسُولُهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ينهيان عن الغلو فيه، فيقول الرَّسُولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَا تَغْلُوا فِيَّ كَمَا غَلَتِ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ» حتى في حب الرسول أنت منهي عن الغلو.

لما جاء الرَّسُولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يرمي جمرة العقبة، قال لابن عباس: «أَلْقِطْ لِي حَصِيَّاتٍ، فَلَقِطَ لَهُ حَصِيَّاتٍ لِلرَّمْيِ كَحَبَاتِ الْحُمْصِ» يَقُولُ الْفُقَهَاءُ بَيْنَ الْحُمْصَةِ وَالْفُؤْلَةِ «فَقَالَ الرَّسُولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ يَرْفَعُ هَذِهِ الْحَصِيَّاتِ، وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ بِمِثْلِ هَذِهِ فَارْمُوا وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوَّ فِي الدِّينِ» فالغلو ممقوت حتى في أصول الدين

كما ترى، ومن باب أولى الغلو في حب الأوطان أو حب الزوجة أو حب الأولاد أو حب المال، فهذا كله الغلو فيه ممقوت، الغلو ممقوت ما هو محبوب، في هذه الأمور ينبغي للإنسان أن يأخذ نفسه بالرفق والاعتدال وبالتوازن، أما الحديث الذي ذكره السائل وهو حديث: «حب الأوطان من الإيمان» فهذا الحديث لا أعلم له أصلاً، والله أعلم.



السؤال الرابع:

جزاك الله خيراً، يقول السائل كيف أتعامل مع شخص قال لي قبل يومين أنا تكفيري ونصحته

فلم يقبل النصيحة ماذا أفعل معه؟

الجواب:

تعامل معه بالنصيحة، وكررها عليه، واصبر عليه، وقرب إليه من محاضرات أهل العلم ومن كلام أهل العلم، ومن كتب أهل العلم ما يدفع عنه الشبهة التي هو فيها، مع الحذر في أن تتأثر به وأنت على نفسك بصيراً إن علمت أنك إذا استمررت معه بالمناصحة وطالت المدة والاحتكاك قد تتأثر به لجهلك ولقصور علمك أو لحبك الشديد له، فعليك أن تبتعد عنه وأن تهجره؛ لأنه أصبح كمن به جرب تخشى أن يعديك، وأرشده في هذه الحالة إلى الرجوع إلى أهل العلم، وادع له بالصلاح والهداية، حتى يعني يكون هذا - إن شاء الله - أرجى لقبوله فإن رأيت أن أمره قد استفحل وأنه لا يقبل الأدلة وأنه معاند ومكابر، فهذا من أهل الضلال أنصحك بالابتعاد عنه وبهجره وبالتحذير منه، و﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ البقرة: ١٥٦.

الردود الخامس:

يقول السائل - حفظكم الله - ذكرتم أن هنالك قصورا من بعض الشباب في مسألة الردود وأنها جل وقتهم فهناك من لا يقرأ في الردود ويرونها تقسي القلب ويميع الدين أليس هؤلاء أيضا غيروا في معنى السلفية نرجو التوجيه؟

الردوب:

نعم هذا الكلام صحيح لا ينبغي الاستهانة بأمر الردود، ولهذا المعنى والله أعلم كان من أسماء القرآن الفرقان؛ لأنه يفرق الله - عز وجل - به بين الحق والباطل ويرد الباطل على أهله ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (٨١) الإسراء: ٨١، فما ينبغي لطالب العلم السلفي أن يستهين بأمر الردود، كما أنه لا ينبغي بطالب العلم السلفي أن يكون كل همه كتب الردود، فلا يعرف يتوضأ ولا يعرف يصلي، بل حتى يمكن ما عنده أخلاق حسنة يعامل بها الناس، ما ينبغي لطالب العلم مثل هذا، ينبغي لطالب العلم أن يكون متوازنا، يعرف حق الله، يعرف حق أهله، يعرف حق إخوانه، يعرف حق جيرانه، يعرف حق سائر المسلمين عليه، يعرف حقه على نفسه، يعرف هذه الأمور كلها ومن ذلك الردود، أما أن يجعل همه كله الردود فهذا خروج عن منهج السلف الصالح، تعالوا ننظر إلى الأئمة؛ أئمة الدين الإمام أحمد بن حنبل ألف جزءا صغيرا اسمه الرد على الجهمية والزنادقة، صح؟ جزء صغير، وألف جزءا صغيرا كمان في الأشربة، في الرد على أهل الرأي في قضية الأشربة، هذا الذي ألفه الإمام أحمد بن حنبل وألف في المنهج العام اللي يبين لك أحكام الدين كتاب المسند.

الإمام البخاري ألف في الرد على الذين يقولون بأن العباد يخلقون أفعال أنفسهم جزءاً صغيراً لخلق أفعال العباد، وألف في الذين يقولون إن اليدين ترفع مع التكبير في أول الصلاة ثم لا ترفع "جزء رفع اليدين"، وألف جزءاً في القراءة خلف الإمام، في الردود على أصحاب هذه المسائل، أجزاء صغيرة ثلاثة، وألف في المنهج العام الذي يبين الصلاة، والصوم، والحج، والزكاة، والبيوع، والنكاح، والطلاق، والآداب، والرقائق، والعقيدة «كتاب الجامع الصحيح» إذا كانت النسبة بين اشتغالك بالردود كهذه النسبة فأنت على منهج السلف، وإذا كانت النسبة بالعكس فأنت لست على منهج السلف.



المرزوق (الماورق):

نختم بهذا السؤال يقول السائل: نحن تسعون سلفياً، جننا من المغرب للاستفادة منكم - حفظكم الله - فنرجو نصيحة عامة لنا جميعاً ثم نصيحة خاصة للمدرسين والدعاة منا وجزاكم الله خيراً؟

المرزوق:

أولاً: حياكم الله أنتم والإخوة الذين شاركوا في هذه المحاضرة وأرجو الله - عز وجل - أن يجعل هذه المحاضرة مباركة لي ولكم، ونافعة لي ولكم في الدنيا والآخرة، وأن يرزقنا الله وإياكم القبول، كما أسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يكون في هذا الحضور في هذه المحاضرة وكذا - إن شاء الله - في أعمال الدورة دورة الإمام المجدد الإمام محمد بن عبد الوهاب جزيل الأجر

والثواب لكم في موازين الحسنات، وأن يتقبل الله -عَزَّوَجَلَّ- منا ومنكم الصالحات من الأعمال.

ولنكرر دائماً في مثل هذه المواضع وغيرها ما عَلَّمنا إياه الرَّسُول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **«اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ وَنَحْنُ نَعْلَمُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعْلَمُ وَلَا نَعْلَمُ»** فإن هذا الدعاء علمه الرَّسُول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لأبي بكر الصديق يدعو به وهو أبو بكرٍ الصِّدِّيقِ ليأمن خطر الرياء، وهو الشرك الأصغر **«اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ وَنَحْنُ نَعْلَمُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعْلَمُ وَلَا نَعْلَمُ»**، ووصيتي لكم العامة أن تغتنموا هذه الأوقات في تواجدكم في هذه البقعة الطاهرة المباركة قريباً من بيت الله الحرام، فلا تفوتوا الصلاة جماعة في المسجد الحرام ولا تصدر منكم خلال هذا الوقت -إن شاء الله- وليكن كل إنسان على نفسه بصيرة، أي خطيئة ليحرص الإنسان أن يربي نفسه بأن يصونها عن المعاصي وعن الذنوب أطول فترة ممكنة لعلها تعاد ذلك فما يعود مستقبلاً -إن شاء الله- إلى مثل هذه المعاصي والذنوب.

كما أوصيكم أيضاً بأن تحسنوا رفقة بعضكم بعضاً، فإنه الرفقة لها آداب ولها شروط، وأنتم جئتم من سفر بعيد، من بلاد بعيدة إلى هذه البلاد الطيبة المباركة، فرفقة مع بعض كما ذكر الأخ في السؤال أنكم في حدود تسعين نفرًا أو شخصًا فأوصيكم بحفظ حق الرفقة فيما بينكم وأن تسمعوا وتطيعوا للتوجيهات بما لا يخالف شرع الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- التي تأتيكم من أميركم، وأن تحرصوا أن تكونوا -إن شاء الله- مثلاً صالحاً للإخوة السلفيين في المغرب.

وأوصي المعلمين منكم الذين يشتغلون بالتدريس أن يحرصوا على تعلم السنة وتعليمها، وأن يحرصوا على تقريب الأمور للناس، وتفهمها فإن الناس - والحمد لله - العوام قبل غيرهم حريصون على الدين، حريصون على التعلم، حريصون على سنة الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لكن فقط يريدون من يقربها إليهم، أنا ما أتصور إنساناً عامياً تقول له الرسول يقول كذا، أو تقول له الحديث كذا، ويقول لا، أو يعاند، هو يبغى يتعلم حديث الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حب الخير والدين موجود والحمد لله في أمتنا وهذا مما آيس الأعداء منا، الكفار آيسوا منا بسبب هذا، يخبرني زميل لي اسمه رتشارسون كان يدرس معي في الجامعة، ألماني الأصل طويل أشقر، كان يجلس معي في البكالوريوس ندرس سوى وكذا أقول يا رتشارسون - اسمه محمد خميس -، أقول له: يا محمد خميس كيف أسلمت؟، يقول: أنا كنت أحب السفر والاطلاع على أخبار الناس والدول والديانات، يقول كنت أسافر المغرب، وأسافر تونس كثيراً، وكان لي في تونس ضُحبة، منهم شاب تونسي اسمه محمد خميس، يقول: فكان يسكر معانا ويشرب معانا، ويروح ويجي معانا، يقول: وأنا كنت في الفندق أفك التلفزيون وأشوف الجماعة يصلون في المسجد الحرام أنبهر، أسمع القرآن أنبهر، أشوف هيئة القيام والركوع والسجود أنبهر، يقول: فكنت أستعجب لهذا الدين، وكان محمد خميس مع كل إلي يسويه يقول: أنا مسلم، وكنا إذا تكلمنا عن الإسلام أو طعننا في الإسلام أو سخرنا بالإسلام أو استهزأنا بالإسلام، يغضب ويزعل ويخاصمنا وهو يسكر معانا، يقول: فاستعجبت ايش هذا الدين اللي يخلي أصحابه زي كذا؟ يقول: فكان يدافع عن الإسلام وهو يخالف الإسلام، ما يرضى الدنيا في الدين وهو

يسوي الي يسويه، يقول: فانتبهت لهذا الدين وبدأت أدرسه، فدخل الإسلام في نفسي فأسلمت، فلما جئت أسلم قالوا لي إيش تسمي اسمك بدل رتشاردسون قال: اسمي نفسي محمد خميس، الذي كان سبباً في إسلامه، فهذا الدين عجيب، هذا الدين عجيب، فأنت حاول أن تقربه للناس للعامة أن تفهمه للناس أن تعلمه للناس، وبإذن الله تكسب أجرهم كما قال الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا».

ووصيتي الأخرى التي هي قبل هذه الوصايا كلها أوصيكم ونفسي بتقوى الله في السر والعلن، وهذا آخر هذا اللقاء، وأسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يتقبل منا ومنكم.
وصل اللهم على محمد وعلى آله صحبه وسلم.



وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net



ميراث الأنبياء

وحزاكم الله خيرا.